

صفحة الدراسات في «البناء»، أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تتسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

### التحوّلات الجيواستراتيجية والاقتصادية العالمية وانعكاسها على المشرق

## يقظة روسية وغفلة عربية وثروات سورية تغلفها النار

**رياض عيد**

التحوّلات الجيو . استراتيجية والاقتصادية العالمية وانعكاسها على المشرق عنوان دراسة وضعها الباحث رياض عيد، تناول عبرها موقع الهلال السوري الخصب في الاستراتيجيات الدولية، وانعكاس صراع هذه الاستراتيجيات على الهلال الخصب.

لقد تطرّق الباحث في دراسته إلى نظرية «أوراسيا» التي تشكل التحدي الأساس للاستراتيجية الأميركية الهادفة إلى منع قيام «الاتحاد الأوراسي» سهلاً للدوان على مناطق ضفاف أواسيا سواء في الهلال الخصب أو في أفريقيا أو في شواطئ آسيا على المحيط الهادئ، وبالنتيجة يصل الباحث إلى 5 خلاصات توزّعت مواضيعها بحسب التالي:

اتجاه العالم إلى التكتلات ما فوق القومية وسط صراع دولي على فرض التعددية القطبية في مواجهة الأحادية القطبية التي تمثلها الولايات المتحدة الأميركية.

التكتلات ما فوق القومية فرضت مفاهيم جديدة للسيادة والأمن وبالتالي أصبحت المحاور المتصارعة ملزمة أن تكون منسّقة مع أحد المحاور التي تؤمن مصالحها.

سقوط النظام الرأسمالي وضعف القبضة الأميركية على العالم شكّل فرصة لدول الهلال السوري الخصب لتتفرض عنها عبء سايسك \_ بيكو. إن معركة القرن الواحد والعشرين تُحسم لمصلحة أي فريق دولي يملك السيطرة على الهلال الخصب نظراً إلى الجغرافيا السياسية العائدة له إضافة إلى موارده الطاقوية.

أفرزت حرب الطاقة التي تُخاض في الهلال الخصب سقوط النظام العربي وسقوط الإسلام السياسي بشقيه الإخواني والتكفيري، كذلك سقوط العروبة الوهمية وسقوط النظام القومي العربي الذي فشل في تحقيق نظام الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وبالتالي، فإن الهلال الخصب بات وسط 3 مشاريع، أولاً، المشروع اليهودي «الإسرائيلي» المتلاقي مع مشاريع خليجية وهابية إخوانية. ثانياً، المشروع الإخواني العثماني التركي المتحالف مع الرباعي الخليجي (السعودية . قطر . الإمارات . الكويت). ثالثاً، المشروع الإيراني وهو المقاوم للمشروعين الأولين بتحالفاته الممتدة من لبنان المقاومة إلى سورية إلى العراق إلى اليمن وحتى إلى محور شنغهاي للتعاون، ويخوض هذا المحور معركته ضد أميركا في الهلال الخصب وفق تحالف سياسي . اقتصادي مع روسيا والصين .

لقد أشار الباحث إلى أن هذا المحور قام بتجربة القوى الشعبية الداعمة للجيوش في مواجهة الأحادية القطبية التي تمثلها الولايات المتحدة الصهيو . أميركية هو ضرب الدولة المدنية العلمانية في الهلال الخصب وهذا ما يجري اليوم ضد الدولة السورية. لأجل هذه الاستراتيجية الغربية ولدت «دولة إسرائيل» لتكون الرقم الأساس في تحقيق المشاريع الغربية الآلية إلى تفتيت المنطقة وإزالة انتماها القومي.

في هذا العدد يعرض الباحث إلى الظروف المصاحبة لوصول فلاديمير بوتين إلى رئاسة الاتحاد الروسي وخصوصاً لجهة العجز المالي الواقع في المالية العام للدولة الموروث من فترة بيلسنن الرئاسية. يتطرّق الكاتب إلى رد روسيا على المخططات الأميركية الهادفة إلى تطويقها وإضعافها، الأمر الذي دفع بروسيا لأن تحالف مع الصين وتفقان معاً في مجلس الأمن في مواجهة مخططات الولايات المتحدة وخصوصاً المتعلقة منها بسورية، بحيث أصبحت سورية في صميم الأمن السياسي والاقتصادي والقومي لروسيا.

في النقطة الخامسة يتطرّق الباحث إلى تشكيل منظمة شانغهاي ودول البريكس إضافةً إلى انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 وانعكاس كل ذلك على الترتيبات السياسية المستقبلية في الهلال الخصب، كذلك سقوط النظام الأحادي الاستقطاب وبروز حالة اللاقطبية كقدمة لولادة نظام متعدد الأقطاب.

لقد سلّط الباحث الضوء على المخزون الهائل من الغاز في البرّ والبحر السوريين، وتأثير هذه الثروة على اقتصادات عديدة وخصوصاً منها الأوروبية إضافة إلى دور الجغرافيا السورية في عملية نقل الغاز إلى أوروبا. كل ذلك معطوفاً على شرح وافٍ للآزمة الاقتصادية الضاربة في عمق النظام الرأسمالي وتصير الدول العربية في توظيف هذه الآزمة وتداعياتها لنصرة القضية المركزية. فلسطين في وقت يذهب فيه المال العربي مهدوراً على المذابح البيئية العربية.

4 – وصول فلاديمير بوتين رجل المخابرات الروسية إلى سدة الحكم في روسيا عام 2000 بعد محاض فكري حول سؤال الهوية من نحن، وما هي الأسباب التي أدت الي انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الأوراسية كعقيدة جيوبوليتكية جديدة تحكم تطلعات وسياسة روسيا الاتحادية المستقبلية. وبعد ارتفاع الكبير في أسعار النفط والغاز الذي ساعد روسيا في الخروج من العجز المالي الكبير (300 مليار دولار) الذي سببته سيطرة المافيا الروسية على الاقتصاد الروسي في عهد بيلسنين حيث استطاع بوتين أن يخرج روسيا من عجزها المالي ويحقق فائضاً مالياً تجاوز نصف تريليون دولار. قرأ بوتين جيداً أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي سابقاً وتفككه، وقرأ أهمية الغاز المستقبلية، ولأن روسيا في البداية الأولى المنتجة للغاز في العالم، ولأن بوتين قرأ خطورة غاز نابوكو على الاقتصاد الروسي، وخطورة المخططات الأميركية على روسيا من خلال نشر القواعد الأميركية والدروع الصاروخية الموجهة لروسيا في أوروبا ووسط آسيا وتركيا وفتح مع الصين، عقبة كئاده في مجلس الأمن بوجه المخططات الأطلسية في سورية ومنع إسقاطها بحمايتها

ببلاغة فينوات حافظا على مصالح روسيا الاستراتيجية في المتوسط والخليج العربي، وبعدها رفض مرور أنبوب غاز (نابوكو) في سورية

الذي سيعبر إيران والعراق وسورية ويكون رافداً لغاز بروم لا منافسا له، ونقل غاز المتوسط مستقبلاً إلى الصين، بدأت الحرب على سورية لإسقاطها لأنها بموقعها الجيو استراتيجي باتت قطب الرحي وعقدة مواصلات أنابيب الغاز العالمية إضافة إلى أنها عقدة طرق برية وجوية وبحرية ونقطة التقاء ثلاث قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا.

10– على رغم أن عصر العولمة وسّورة الاتصالات والمعلوماتية التي انحصرت الزمن والساعات وجعلت العالم قرية كوية مشرقة الأبواب والنوافذ أمام التدخل الخارجي، هي نتاج النيوليبرالية لإستباحة الكون: إلا أن النيوليبرالية سعت في بداية هذه القرن بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم عام 2008 وافترقت أوروبا وأميركا والعالم الرأسمالي، ويبدت مدخرات الخليج العربي ولا تزال تداعياتها وتردتها من دون حل وترخي بظلالها على الاقتصاد العالمي. حيث يشهد الغرب حالياً (أميركا والعديد من الدول الأوروبية) أزمة اقتصادية كبيرة، أصبحت ككرة النار تحرق الجميع، أو ككرة الثلج أيضاً كلما تدرجحت كبرت، ولا ينفك قادة هذه الدول عن

## البناء

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية.
علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

إلا أنه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

يتمنى أن يشارك به المهتمون بالقضايا الفكرية والثقافية

### 2 / 3

السنة السابعة / الجمعة / 11 أيلول 2015 / العدد 1881

Seventh year / Friday / 11 September 2015 / Issue No. 1881

من أجل أن يكون الحوار فكرياً وثقافياً، نشيطاً

أكثرها، والتي تفرض نفسها على صاحب القرار والمتقف وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة آملياً أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية . سياسية تعنى بعلوم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

يتمنى أن يشارك به المهتمون بالقضايا الفكرية والثقافية



7 - سقوط النظام الأحادي الاستقطاب الذي قاده أميركا بعد فشلها الزريع في حل التكتلات السياسية والاقتصادية والبيئية ما أورث العالم وأمتنا كوارث وحروباً لإنزال نواهجها حتى الآن، وبروز حالة اللاقطبية كقدمة لولادة نظام متعدد الأقطاب بدا بالظهور، فالإنسانية في وقتنا الحاضر تدخل مرحلة انتقالية من العالم الثنائي القطبين إلى الصيغة العالمية من تعدد الأقطاب، وشاء موقع الهلال الخصب الجيو استراتيجي أن يكون هو المكون والحاضر لهذه الولاية بعد استعمال روسيا والصين ثلاثة فينوات متتالية لمنع إقامة منطقة حظر جوي أو استهداف سورية بقوات أتلنتية كما حصل لليبيا، إثر الحرب الكونية التي تخاض في سورية وعليها.
ث8- حدوث ثورة اقتصادية عظمى في الصين ادهشت العالم في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، ما أدى إلى انتقال مركز الثقل الاقتصادي وبالتالي السياسي من الغرب الي الشرق وتحديدا إلى جنوب آسيا وما تركه من أثر كبير في تغيير موازين القوى وألويات الدول العظمى واستراتيجياتها... ودفعت الصين إلى الخروج لتأمين مصادر الطاقة من وسط آسيا إلى الشرق الأوسط وأفريقيا إضافة إلى إحيائها مشروع طريق الحرير التاريخي الذي يصل سورية بشنغهاي مرورا بوسط آسيا، والحزام الاقتصادي لطريق الحرير، لخروج الصين من تطويق أميركا لها بسيطرتها على مضيق ملقا بانقاداتها المنية مع أندونيسيا وماليزيا اللتين شاطئان هذا المضيق الذي يمر عبره 75 في المئة من النفط الي المصانع الصينية، ما جعل «إيران والهلال الخصب كاتصر معبر لطريق الحرير وخط سكة الحديد السريع، وسورية كيوابة لطريق الحرير إلى أوروبا وكخزان الغاز على ساحل المتوسط، جزءاً من الأمن القومي الاستراتيجي الطاقوي والاقتصادي الصيني والتي تالتت استراتيجيتها «البحار الأزبية» مع استراتيجية «البحار الخسة» التي أعلنها الرئيس بشار الأسد بعد أن قرر الاتجاه شرقاً واعتبار أن أوروبا لم تعد موجودة على الخريطة سياسيا.

9 - بروز أخطار الاحتباس الحراري والتغير المناخي بسبب الثلوث الذي أحدثته الدول الصناعية بسبب استعمالها المفرط للبتترول والفحم الحجري لتحريك عجلة مصانعها وبروز الصراع على الغاز كمادة لنقطة الطاقة (بعد التوسبة باستعماله من قبل منظمة الطاقة العالمية التي اعتبرت أن القرن ال21 هوالعصر الذهبي للغاز) ونتيجة ضغوط منظمة الطاقة العالمية على الدول الصناعية، لتبني توصيات قمة الأرض في ريودجنيرو عام 1992 ومؤتمر كيوتو في اليابان عام 1997 بضرورة استعمال الغاز كبديل طاقوي لتخفيف انبعاث ثاني

توجيه المصانع المكررة والمملة لدول العالم الأخرى في كيفية ترشيد إدارتها وزيادة الرفاهية الاجتماعية وحماية حقوق الأنسان وتعميم الديمقراطية... وينسوان أو يتناسون الانتقاهرات الشعبية في بلدانهم الناجمة عن تراجع معدل النمو الاقتصادية وزيادة حالات التهميش الاجتماعي والفقر، ويبحثون في الكتب والمراجح الاقتصادية عليهم يجدون حلولاً لمشاكلهم، ونسوا أو تناسوا أن هذه المشاكل مرتبطة بطبيعية نظامهم الاقتصادي القائم على الاستغلال والظلم والابتعاد من الاقتصاد الإنتاجي وكان الرأسمالية نقل الرأسمالية والرأسماليين.

فقبل أشهر عدة شهدت أميركا تحركات شعبية واسعة، تعكس الشعور بخيبة الأمل من الطبيعة الظالمة للنظام الرأسمالي، وما يسببه من كوارث اقتصادية واجتماعية، انعكس انتشاراً للبطالة بين صفوف العمال، وازديادا لنسبة الفقر بين فئات المجتمع الدنيا، ما يظهر مدى تجذر الأزمة المالية التي يعيشها النظام الرأسمالي العالمي بوجه عام، والأمبركي بوجه خاص.

وبالنظر إلى أحدث الإحصاءات عن التفاوت الاجتماعي في الولايات المتحدة، يظهر أن عدد “العمال الفقراء في الولايات المتحدة ازيد بشكل مخيف. ففي عام 2011، كان 47.5 مليون شخص يعيشون في عائلات متوسط دخلها أقل من 200 في المئة من معدلات الفقر الرسمية، وهذا تقريبا خمس العائلات، وهو معدل مرتفع مقارنة بـ 31 في المئة عام 2010 و28 في المئة عام 2007.

أما في القارة العجوز، فالمفارقة لا تكاد تصدق للوهلة الأولى. أوروبا الغنية مهددة بالفقر والتهميش الاجتماعي. فمع تظل الرابع على التوالي، وبعد انطلاق الأزمة المالية العالمية، تعطل منطقة اليورو الحلقة الأضعف في الاقتصاد العالمي. وفي ظل هذه الأزمة المستمرة يتعرض الاتحاد النقدي الأوروبي (اليورو) لصدمة ثالثة: صدمة مالية، أزمة ديون سيادية، وأزمة للمنشروع الأوروبي مهددا بوعاقف سياسية متعددة...

منظمة العمل الدولية حذرت من وجود أكثر من 26 مليون أوروبي الآن من دون عمل، وهذه الأعداد تتطلب خطط تنموية واسعة وأموالاً كبيرة لدمجها في سوق العمل والإنتاج. منجهة إلى المخاطر التي ترتفع مع ارتفاع البطالة طويلة الأمد وبطالة الشباب على وجه الخصوص، والتي وصلت إلى مستويات حرجة. كما ورد في تقرير أصدرته المنظمة من جنيف لمناسبة

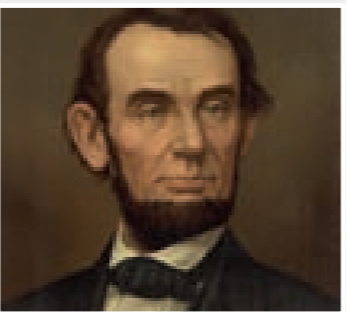
افتتاح المؤتمر الإقليمي الأوروبي حول العمالة في أوصلو (08 نيسان 2013)،. إن حالة الأيدي العاملة والتشغيل في أوروبا تدهورت منذ تبني الحكومات الأوروبية سياسات التكتشف المالية، وإن مليون شخص فقد عمله في دول الاتحاد الأوروبي خلال الأشهر الستة الماضية. وأضافت أن عشرة ملايين شخص إضافي هم الآن من دون عمل مقارنة ببداية الأزمة المالية عام 2008، وأن معدل البطالة في أوروبا بلغ في شباط الماضي 12.7 في المئة، وفي منطقة اليورو، بلغ مستوى تاريخياً بتسجيله 13 في المئة. حيث تعاني في منطقة اليورو التي تضم 17 عضواً من الركود الكبير في كل من إسبانيا وبلجيكا واليونان وإيرلندا وإيطاليا وهولندا والبرتغال وسلوفينيا. بينما تعاني منه خارج منطقة اليورو بريطانيا والندمارك وجمهورية التشيك. المشهد الاقتصادي العام الحالي في منطقة اليورو يبدو سوداوي، حيث وصلت معدلات البطالة في الاتحاد الأوروبي خلال الربع الأخير من عام 2013 إلى رقم قياسي (11.9 في المائة)، أي أن هناك (26 مليون عاطل عن العمل في (27 دولة أوروبية. معدل البطالة في ألمانيا (5.3 في المئة)، في إسبانيا (26.2 في المئة)، في فرنسا (11 في المئة) في اليونان (27 في المئة).

والبيانات تشير إلى تراجع في استثمار الشركات، مع هبوط في الاستثمار الخاص، ما أدى إلى تراجع اقتصاد منطقة اليورو بنسبة (0.6 في المئة) وتراجع للمصادرات والواردات بنسبة (0.9 في المئة) وانخفاض الناتج المحلي الإجمالي في دول منطقة اليورو بنفس المعدل. في المقابل فإن التوقعات المستقبلية الصادرة عن المفوضية الأوروبية ترسم صورةً محمّلةً أيضاً: في عام 2015 يتوقع أن يكون معدل البطالة أعلى من (25 في المئة) في اليونان وإسبانيا... ومن المتوقع أن يستمر الانقسام الاقتصادي والاجتماعي العميق في منطقة اليورو. ألمانيا اليوم القوة الاقتصادية الأولى في منطقة اليورو،

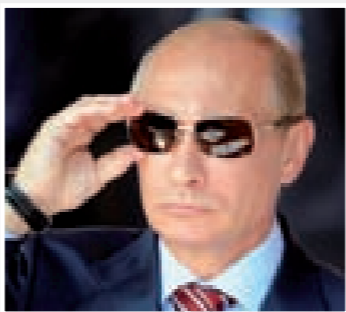
تعاني من تخفيض تصنيفها الائتماني، و(75 في المئة) من الفرنسيين يرفضون التدابير التقشفية... ويقول مارتن وولف في «فابننشال تايمز» (حشرجة الموت الصادرة عن النموذج الاقتصادي الفرنسي لا تزال مسموعة، وعلينا أن ننظر لئرى كيف ستكون النهاية...)، والوضع في بريطانيا ليس أفضل... الواقع أن الفجوة الاقتصادية داخل الاتحاد النقدي الأوروبي من



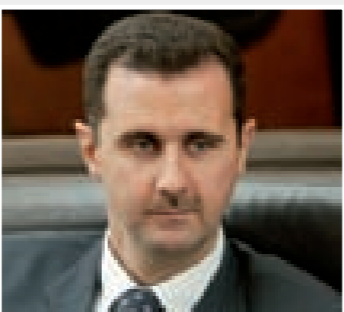
بوريس يلتسن



أبراهام لينكولن



فلاديمير بوتين



الرئيس بشار الأسد



فينوات روسية وصينية لمصلحة سورية

<sup>[1]</sup> وهذا قد يوجب انهيارها، ولكنه لن يمنع نهائته المحتومة، وما شعار «احتلوا وول لتبني...» الذي يرفعه الفقراء في الدول

<sup>[2]</sup> الرأسمالية، إلا تعبير واضح يجسد المدى الذي بلغته أزمة